تصور وتحليل ذكاء الكون بأكمله من خلال الآيات القرآنية

- دِراسة تحليلية فكرية -

د. جواد اسحاقيان درجة
أستاذ مساعد، عضو هيئة التدريس في كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران، إيران
eshaghian.dorcheh@ut.ac.ir
ثائر حُسين مُحَمَّد
طالب دكتوراه، قسم علوم القرآن والحديث، كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران، إيران
Saerhussainmohammedalkhalidi@gmail.com

Visualizing and analyzing the intelligence of the entire universe through the verses of the Qur'an - an analytical intellectual study

Dr. Javad Eshaqian
Assistant Professor , Faculty member at the Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran
Thaer Hussein Muhammad
PhD student , Department of Qur'anic and Hadith Sciences , Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran

المُلخص:-

يتناول هذا البحث موضوع ذكاء الكون من خلال النص القرآني بوصفه مرآة تعكس نظاماً فائق التنظيم والعقلانية، تتجلى فيه آثار التدبير الإلهي والتسخير المقصود لخدمة الإنسان، وينقسم البحث إلى مبحثين رئيسين: فالمبحث الأول: ملامح الذكاء الكوني في القرآن الكريم، ويتناول: وعي الكون وتسبيحه لله، واستجابته لأوامر الله، وتسخيره لخدمة الإنسان ضمن شبكة ذكية من العلاقات الهادفة.

فيما تطرق المبحث الثاني إلى: إشارات العقلانية والنُظم الدقيقة في الكون وفق القُرآن الكريم، ويتناول: الانضباط الفلكي والتوازن، ودقة التقدير في الخلق والتكامل بين الموجودات.

وإعتمد الباحث في هذا البحث على التحليل الموضوعي للنص القرآني، مع تأطير هذه الرؤية ضمن مناهج الفكر الإسلامي الكوني، ليصل إلى نتيجة مفادها أن الكون ليس عبثياً ولا مادياً صرفاً، بل عاقلٌ في طاعته، ذكيٌ في حركته، متكاملٌ في غايته.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، ذكاء الكون، الإنضباط الفلكي، التحليل الموضوعي، الفكر الإسلامي، العقلانية.

Abstract:-

This research addresses the topic of cosmic intelligence through the Qur'anic text, as a mirror reflecting a highly organized and rational system, manifesting the effects of divine providence and deliberate subjugation for the service of humanity. The research is divided into two main sections: The first section: Features of cosmic intelligence in the Holy Qur'an. It addresses the universe's awareness and glorification of God, its response to God's commands, and its subjugation to serve humanity within an intelligent network of purposeful relationships.

The second section addresses the signs of rationality and precise systems in the universe according to the Holy Qur'an. It addresses astronomical discipline and balance, the precision of judgment in creation, and the integration of all beings.

In this research, the researcher relies on an objective analysis of the Qur'anic text, framing this vision within the approaches of Islamic cosmic thought. He arrives at the conclusion that the universe is neither absurd nor purely materialistic, but rather rational in its obedience, intelligent in its movement, and integrated in its purpose.

Key words: Holy Quran, Cosmic Intelligence, Astronomical Discipline, Objective Analysis, Islamic Thought, Rationality.

المُقدمة:

يمثّل الكون في الرؤية القرآنية كيانًا حيّاً نابضًا بالحركة، مُفعمًا بالعقلانية والتنظيم، خاضعًا لإرادة الله ومشيئته، ومسدّدًا بعنايته وتقديره، فالقُرآن الكريم لا يقدّم الكون كمادة صامتة ميتة، بل كوجود واعٍ، يسبّح بحمد ربه، ويستجيب لأوامره، ويتكامل في خدمته للإنسان، وتتجلّى في آيات القُرآن إشارات واضحة إلى أن هذا الكون يعمل وفق نظام ذكيّ بالغ الدقة، قائم على الإنضباط والغاية والإتساق، ما يجعل من التأمل في هذا النظام مدخلًا عميقًا لفهم العلاقة بين الإله والوجود، والعقل والخلْق، والإنسان والكون.

ويهدف هذا البحث إلى تقديم قراءة فكرية تحليلية للآيات الكونية في القُرآن، للكشف عن ملامح الذكاء الكوني الذي ينتظم الخلق من الذرة إلى المجرة، وهو ذكاء لا ينبع من ذات الموجودات بقدر ما هو انعكاس لحكمة الخالق الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

طريقة البحث: جمع الآيات القرآنية المُرتبطة بالكون وحركته وتسبيحه وتسخيره، وتصنيف الآيات حسب محاور الذكاء والنظام والغاية، وتحليل الآيات من خلال كتب التفسير الشيعية، واستنتاج دلالات عقلانية ومنهجية للنظام الكوني في ضوء القُرآن.

الدراسات السابقة: فقد كُتب العديد الكُتب ومنها(الآيات الكونية في القُرآن: دراسة تحليلية)، للدكتور عبد الغني إبراهيم، جامعة الزيتونة - تونس، ٢٠١٧، والذي تناول الموضوع من زاوية إعجازية علمية دون الخوض في البعد الفلسفي الذكي للكون، و(الكون في القرآن الكريم: قراءة عقلية)، للدكتور حُسين عبد الله، جامعة بغداد - العراق، ٢٠١٩، ركّز على الجانب التأويلي دون تحليل التنظيم الذكي للوجود،

وإن ما يُميز هذه الدراسة: جاءات لتقارب بين النص القرآني والمفهوم الحديث للذكاء الكوني، وتحليل شمولي للآيات وليس انتقائيًا أو إعجازيًا صرفًا، ودمج المنهج العلمي في فهم ظواهر الكون مع التفسير الديني.

سؤال البحث: كيف صوّر القُرآن الكريم ذكاء الكون في مكوناته وتفاعلاته، وما هي أبرز ملامح التنظيم العقلي والنظامي لهذا الكون من منظور قرآني؟

ما حقّقه البحث: كشف عن مفردات قرآنية تعبّر عن الوعي والتسبيح والإنقياد

الكوني، ورصد أوجه النظام الدقيق في الكون كما تصفه الآيات، وبيّن العلاقة بين الإنسان والكون كجزء من مشروع إلهي ذكيّ متكامل، وأعاد تأصيل الرؤية الفكرية الإسلامية لمَفهوم الكون العاقل.

منهج البحث: يعتمد البحث على المنهج التحليلي الموضوعي القائم على تحليل الآيات ذات الطابع الكوني، وربطها بالمفاهيم الفكرية الحديثة حول النظام والذكاء والتسخير، بالإضافة إلى المنهج الإستقرائي في جمع الشواهد وتفسيرها.

المبحث الأول

ملامح الذكاء الكوني في القرآن الكريم

تناول القُرآن الكريم البركة والعون الإلهي بإعتبارهما مُنحة ربانية لا تُنال جزافًا، بل تتعلق ارتباطًا مباشرًا بحالة الإنسان الإيمانية والروحية، وقد رسم القُرآن معالم واضحة للعوامل التي تستجلب هذه الفيوضات، وربطها بسلوكيات قلبية وعبادية، وفي هذا البحث نعرض أهم هذه العوامل كما وردت في آيات القُرآن الكريم، يمكن بيانها النحو الآتي:

المطلب الأول: الكون ككائن واعٍ مسبّح للّه سبحانه وتعالى

إن التسبيح التقديس والتنزيه، يقال سبّحت اللّه أي نزّهته عمّا يقول الجاحدون، ويكون بمعنى الذكر والصلاة، يقال: فلان يسبّح اللّه أي يذكره بأسمائه، نحو سبحان اللّه، وهو يسبّح أي يصلّي السبحة فريضة كانت أو نافلة، ويسبّح على راحلته أي يصلّي النافلة[١].

فالإيمان الصادق يشكّل الجذر الأول لكل بركة وعون، وهو ما عبّرت عنه النصوص القرآنية بالوعد بالنصر والهداية لمن آمن، فكلما صدق العبد في معرفته بأسماء الله وصفاته، ازداد يقينًا وسكينة، ومن خلال هذا المطلب نبيّن كيف يتجلى أثر الإيمان في استنزال الرحمة الإلهية، قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[٢].

فالآية الكريمة تُبين إن"شيء يسبح بحمد اللّه تعالى[٣]، ما في ذلك ريبَ، وتسبيح الشيء يختلف بإختلاف صفاته وخصائصه، فالعاقل يُسبح اللّه بلسان المقال، وغيره يسبحه بلسان الحال، وبكلام آخر يسبحه بدلالة وجوده وصورته وأحكامه على وجود المصور الحكيم،

تماماً كما يدل الرسم الجميل على وجود الرسام ومهارته، ولسان الحال أقوى وأبلغ في الدلالة من لسان المقال؛ لأن هذا يحتاج إلى دليل، أما الحال فهي بذاتها دليل يُؤدي حتما إلى العلم واليقين"[٤].

وبعبارة أخرى" فالتسبيح كل شيء بحسبه، فالعاقل يسبّح بلسان المقال، وغيره بلسان الحال، وكأنه يقول أؤمن بمن أوجدني، وأنزّهه عن العجز والنقص ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[٥]، إلا من كان له عقل يفهم عن اللَّه سبحانه، ما أقام من البينات على وجوده وعظيم قدرته"[٦].

وفي آيةٍ أخرى تُجسد عظمة الصانع الحكيم نحو قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[٧]، أي إن" المُراد بتسبيح الرعد[٨] ما فيه من الدلالة على قدرة اللَّه وعظمته[٩]، تماماً كدلالة الكتابة على الكاتب، والبناء على الباني، وبهذا نجد تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[١٠]، أي يدل عليه، وبتعبير ثانٍ أن كل فعلِ حَسنِ ومُتقن فهو يدل على فاعله بطبعه ووضعه، ويحمده ويثني عليه بلسان حاله...، وليس من شك أن كل ما في الكون مُتقن غاية الإتقان فهو يدل على خالقه بوضعه ويثني عليه بلسان حاله...، ومن الطريف قول بعض المُتصوفة: أنْ الرعد صعقات الملائكة، والبرق زفرات أفئدتهم"[١١].

وفي قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾[١٢]، وتسأل: إن كلا من الصواعق والزلازل ظاهرة من ظواهر الطبيعة وسننها...، ومن الواضح أنْ الطبيعة عمياء لا تُميز بين الأنبياء والأشقياء، وتَعم الجميع بخيرها وشرها، لا فرق عندها بين أشد المكروبات فتكا وإيذاء، وبين أكثر الناس عبقرية وصلاحاً، مع أن قوله تعالى: ﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾[١٣]، يشعر بالفرق[١٤].

والجواب: إن" المُراد بالصواعق هنا العذاب الذي أنزله سبحانه على الذين أصروا على الشرك، وعاندوا أنبياءهم ورُسلهم كقوم عاد وثمود بدليل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾[١٥][١٦].

ثم إن من بركات الرعد والبرق" ونحن نعلم أن ظاهرة البرق في المفهوم العلمي هي اقتراب سحابتين إحداهما من الأخرى، وهما تحملان شحنات سالبة وموجبة، فَيتم تفريغ الشحنات بين السُحابتين فتحدث شرارة عظيمة، ويحدث مثل ذلك عند اقتراب سلكين أحدهما سالب والآخر مُوجب، وإذا كنا قريبين منهما فإننا نسمع صوتا خفيفًا؛ ولكن لإحتواء الغيوم على شحنات هائلة من الألكترونات فإنهما تحدثان صوتًا شديدًا يُسمى الرعد، وإذا ما اقتربت سحابة تحمل الشحنة المُوجبة من الأرض التي تحتوي على شحنات سالبة فستحدث شرارة تُسمى بالصاعقة، وخطورتها تكمن في أن الأرض والمناطق المُرتفعة تعتبر رأس السلك السالب، حتى الإنسان في الصحراء يمكن أن يمثل هذا السلك فيحدث تفريغ للشحنات يحول الإنسان إلى رماد في لحظة واحدة، ولهذا السبب عند وقوع البرق والرعد في الصحراء يجب أن يلجأ الإنسان إلى شجرة أو حائط أو إلى الجبال أو إلى أي مرتفع آخر، أو أن يستلقي في أرض منخفضة"[١٧].

وخلاصة ما تقدم إن للبرق الذي يُسمى في بعض الأحيان مزاح الطبيعة فوائد جمة عرفت من خلال ما كشفه العلم الحديث، ونشير هنا إلى ثلاثة منها[١٨]:

١- السقي: من الطبيعي أن البرق تتولد منه حرارة عالية جدًا قد تصل بعض الأحيان إلى (١٥)، ألف درجة مئوية، وهذه الحرارة كافية؛ لأن تحرق الهواء المحيط بها، وفي النتيجة يقل الضغط الجوي، فيسبب سقوط الأمطار، ولهذا السبب نرى هطول الأمطار الغزيرة بعد حدوث البرق، وهذه في الواقع واحدة من وظائف البرق(السقي).

٢- التعقيم: إن نتيجة الحرارة العالية التي يسببها البرق فسوف يَزداد مقدار الأوكسجين في قطرات الماء، ويُسمى هذا الماء بالماء الثقيل أو الماء المُؤكسد($2H_2O$)، ومن آثاره قتل المكروبات، ولهذا السبب يستعمل لغسل الجروح، فعند نزول هذه القطرات إلى الأرض سوف تُبيد بيوض الحشرات والآفات الزراعية، ولهذا السبب يقال أن السنة الكثيرة الآفات الزراعية هي السنة القليلة البرق والرعد.

٣- التغذية والتسميد: تتفاعل قطرات الماء مع الحرارة العالية للبرق لتنتج حامض الكاربون، وعند نزولها إلى الأرض وتركيبها مع مُحتوياتها تضع نوعًا من السماد

النباتي، فتتم تغذية النبات من هذا الطريق...، إن مقدار ما ينتجه البرق من الأسمدة في السنة يصل إلى عشرات الملايين من الأطنان، وهذه كمية كبيرة جداً...، ونرى من خلال ظاهرة طبيعية صغيرة كل هذه المنافع والبركات، فهي تقوم بالسقي ورش السموم والتغذية، فيمكن أن تكون دليلًا واضحاً لمعرفة الله، كل ذلك من بركات البرق، وكما أنه يمكن أن يكون البرق عاملًا مهما في إشعال الحرائق من خلال الصاعقة، وقد تحرق الإنسان أو الأشجار، ومع أنها نادرة الحدوث ويمكن الوقاية منها، فهي مع ذلك عامل خوف للناس، فمفهوم الخوف والطمع للبرق قد يكون إشارة إلى جميع هذه الأمور؛ ويمكن أن تكون الجملة وينشيء السحاب الثقال لها علاقة بالبرق الذي يصنع هذه الغيوم المليئة بالمياه، وعلى أنّ التسبيح حقيقي لا مجازي، دالّ على وعي كوني[١٩].

ويتبين من النصوص القرآنية المُتقدمة أن الكون ليس خاملاً ولا صامتًا، بل يملك نوعًا من الإدراك الوجودي يتمثل في التسبيح لله، وهذا التسبيح يعكس صورة ذكية وواعية للخلق، مما يدفع نحو إعادة التفكير في علاقة الإنسان بالكون بوصفه كياناً حيّاً مشاركاً في العبادة.

المطلب الثاني: استجابة المخلوقات الكونية لأمر الله سبحانه وتعالى

إنْ التقوى هي الوقاية القلبية من المعصية، والخشية وعي دائم بعظمة الله، وهما من أشرف ما يوصل إلى عونه ورضاه، وقد ربط القُرآن بين التقوى والبركة في الأرزاق، والتيسير في الأزمات، وهذا المطلب يسلّط الضوء على كيفية جعل التقوى مفتاحًا لفتح أبواب الخير والنجاة، قال تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[٢٠].

"والسماوات السبع هي الأكوان الفضائية العلوية السبعة، وليس الكواكب السبعة، فقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾[٢١]، أي خلق في كل سماء ما فيها من الكواكب وغيرها مما علمه عند ربي[٢٢]، وقوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾[٢٣]، وهي الكواكب التي تضيء كالمصابيح ﴿وَحِفْظًا﴾، يحفظ اللّه الكواكب في استمرارها على نهج واحد، وقوله

تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[٢٤]، وذلك إشارة إلى كل ما تقدم من خلق الأرض وأقواتها، وخلق السماء وزينتها وحفظها، ولا يكون ذلك إلا من قادر حكيم، ومُدبر عليم..."[٢٥].

أي إن الخالق العظيم"يُشير إلى وجود مرحلتين في خلق السماوات، كل مرحلة استمرت لملايين أو مليارات السنين، وكل مرحلة تتضمن مراحل أخرى، ومن المُحتمل أن تكون هاتان المرحلتان هما مرحلة تبديل الغازات المضغوطة إلى سوائل ومواد مُذابة، ثم مرحلة تبديل المواد المُذابة إلى مواد جامدة[٢٦].

وفي آية أخرى تُجسد السلوك الذي يُسير وفق توجيه مقصود نحو قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾[٢٧].

يستند القُرآن الكريم الذي يُعتبر كتاب هداية وتربية في طريقته إلى الوقائع العينية لتقريب المفاهيم الصعبة إلى أذهان الناس من خلال ضرب الأمثال الحسية الرائعة من حياة الناس، وهنا أيضًا لأجل أن يجسم حقائق الآيات السابقة التي كانت تدور حول التوحيد والشرك، الإيمان والكفر، الحق والباطل، يضرب مثلًا واضحًا جدًا لذلك"[٢٨].

فيقول أولًا:" أنزل من السماء ماء الماء عماد الحياة وأصل النمو والحركة، فسالت أودية بقدرها تتقارب السواقي الصغيرة فيما بينها، وتتكون الأنهار وتتصل مع بعضها البعض، فتسيل المياه من سفوح الجبال العظيمة والوديان وتجرف كل ما يقف أمامها، وفي هذه الأثناء يُظهر الزبد وهو ما يرى على وجه الماء كرغوة الصابون من بين أمواج الماء حيث يقول القُرآن الكريم: ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾[٢٩][٣٠].

فالرابي: من" الربو: بمعنى العالي أو الطافي[٣١]، والربا بمعنى الفائدة مأخوذ من نفس هذا الأصل، وليس ظهور الزبد منحصرا بهطول الأمطار، بل ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ﴾[٣٢]، أي الفلزات المذابة بالنار لصناعة أدوات الزينة منها أو صناعة الوسائل اللازمة في الحياة، وبعد بيان هذا المثال بشكله الواسع لظهور الزبد ليس فقط في

الماء بل حتى للفلزات وللمتاع، يستنتج القُرآن الكريم كذلك يضرب الله الحق والباطل ثم يتطرق إلى شرحه فيقول: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾(٣٣)(٣٤).

فأما الزبد الذي لا فائدة فيه فيذهب جفاء ويصير باطلًا مُتلاشيًا، وأما الماء الصافي النقي المُفيد فيمكث في الأرض أو ينفذ إلى الأعماق وتتكون منه العيون والآبار تروي العطاش، وتروي الأشجار لُتثمر، والأزهار لتتفتح، وتمنح لكل شئ الحياة، وفي آخر الآية يقول تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾(٣٥)(٣٦).

وقيل إن المُراد في الآية المارة الذكر" إنّ المُراد بالماء هو العلم، وبالأودية قلوب العباد، وبإنزاله إفاضته على القلوب، وبقوله: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾(٣٧)، أنّ كلّ قلب منها يصل إليه مقدار ما يستحقّه ويقبله"(٣٨).

وعلى كلا التقديرات إن كُل المخلوقات الكونية تستجيب لأمر الله سبحانه، وفي هذه الآيات تنبيهات لا بُدّ من الوقوف على المثال البليغ الذي عبر عنه القُرآن الكريم بألفاظ موزونة وعبارات منظمة، وصور فيها الحق والباطل بأروع صورة، فيه حقائق مخفية كثيرة ونشير هنا إلى قسم منها(٣٩):

أولًا: ما هي علائم معرفة الحق والباطل: يحتاج الإنسان في بعض الأحيان لمعرفة الحق والباطل، إذا أشكل عليه الأمر إلى علائم وأمثال حتى يتعرف من خلالها على الحقائق والأوهام، وقد بين القُرآن الكريم هذه العلامات من خلال المثال أعلاه:

١- الحق مُفيد ونافع دائما، كالماء الصافي الذي هو أصل الحياة، أما الباطل فلا فائدة فيه ولا نفع، فلا الزبد الطافي على الماء يروي ظمآنا أو يسقي أشجاراً، ولا الزبد الظاهر من صهر الفلزات يمكن أن يُستفاد منه للزينة أو للإستعمالات الحياتية الأخرى، وإذا استخدمت لغرض فيكون استخدامها رديئا ولا يؤخذ بنظر الإعتبار، وكما نستخدم نشارة الخشب للإحراق.

٢- الباطل هو المُستكبر والمرفه كثير الصوت، كثير الأقوال لكنه فارغ من المحتوى، أما الحق فمتواضع قليل الصوت، وكبير المعنى، وثقيل الوزن(٤٠).

٣- الحق يعتمد على ذاته دائمًا، أما الباطل فيستمد اعتباره من الحق ويسعى للتلبس به، كما أن(الكذب يتلبس بضياء الصدق)، ولو فقد الكلام الصادق من العالم لما كان هناك من يصدق الكذب، ولو فقدت البضاعة السليمة من العالم لما وجد من يخدع ببضاعة مغشوشة، وعلى هذا فوجود الباطل راجع إلى شعاعه الخاطف واعتباره المُؤقت الذي سرقه من الحق، أما الحق فهو مُستند إلى نفسه واعتباره منه.

ثانيًا: ما هو الزبد: الزبد " بمعنى الرغوة التي تطفوا على السائل، والماء الصافي أقل رغوة؛ لأن الزبد يتكون بسبب اختلاط الأجسام الخارجية مع الماء، ومن هنا يتضح أن الحق لو بقي على صفائه ونقائه لم يظهر فيه الخبث أبدًا؛ ولكن لإمتزاجه بالمحيط الخارجي الملوث فإنه يكتسب منه شيئًا، فتختلط الحقيقة مع الخرافة، والحق بالباطل، والصافي بالخابط، فيظهر الزبد الباطل إلى جانب الحق، وهذا هو الذي يُؤكده الإمام علي عليه السلام حيث يقول:"لو أن الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين، ولو أن الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين"(٤١).

ويقول بعض المُفسرين إن للآية أعلاه ثلاث أمثلة:" نزول آيات القُرآن تشبيهه بنزول قطرات المطر للخير،(قلوب الناس)، شبيهة بالأرض والوديان وبقدر وسعها يُستفاد منها، (وساوس الشيطان)، شبيهة بالزبد الطافي على الماء، فهذا الزبد ليس من الماء، بل نشأ من اختلاط الماء بمواد الأرض الأخرى، ولهذا السبب فوساوس النفس والشيطان ليست من التعاليم الإلهية، بل من تلوث قلب الإنسان، وعلى أية حال فهذه الوساوس تزول عن قلوب المؤمنين ويبقى صفاء الوحي الموجب للهداية والإرشاد(٤٢).

ثالثًا: في كيفية الاستفادة الذي تكون بقدر الاستعداد واللياقة: فيُستفاد من الآية المُتقدمة أيضًا أن مبدأ الفيض الإلهي لا يقوم على البخل والحدود الممنوعة، كما أن السحاب يسقط أمطاره في كل مكان بدون قيد أو شرط، وتستفيد الأرض والوديان منها على قدر وسعها، فالأرض الصغيرة تستفيد أقل والأرض الواسعة تستفيد أكثر، وهكذا قلوب الناس في مقابل الفيض الإلهي.

رابعًا: الباطل والأوضاع المضطربة: عندما يصل الماء إلى السهل أو الصحراء ويستقر

فيها، تبدأ المواد المُختلطة مع الماء بالترشح ويذهب الزبد فيظهر الماء النقي مرة ثانية، وعلى هذا النحو فالباطل يبحث عن سوق مُضطربة حتى يستفيد منها؛ ولكن بعد استقرار السوق وجلوس كل تاجر في مكانه المناسب وتحقق الإلتزامات والضوابط في المُجتمع، لا يجد الباطل له مكانًا فينسحب بسرعة.

خامسًا: الباطل يتشكل بأشكال مُختلفة: إنْ واحدة من خصائص الباطل هي أنه يغير لباسه من حين لآخر، حتى إذا عرفوه بلباسه يستطيع أن يخفي وجهه بلباس آخر، وفي الآية أعلاه إشارة لطيفة لهذه المسألة، حيث تقول: لا يظهر الزبد في الماء فقط، بل يظهر حتى في الأفران المخصوصة لصهر الفلزات بشكل ولباس آخر، وبعبارة أخرى فإن الحق والباطل موجودان في كل مكان كما يظهر الزبد في السوائل بالشكل المُناسب لها، وعلى هذا يجب أن لا نخدع بتنوع الوجوه وأن نعرف أوجه الباطل ونطرحه جانبًا[٤٣].

سادسًا: ارتباط البقاء بالنفع: تقول الآية: ﴿مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾[٤٤]، ليس الماء فقط يبقى ويذهب الزبد الطافي عليه، بل حتى الفلزات تلك التي تستعمل للزينة أو للمتاع يبقى الخالص منها ويذهب خبثه، وعلى هذا النحو فالناس والمدارس والمبادئ لهم حق الحياة على قدر منفعتهم، وإذا ما رأينا بقاء أصحاب المبادئ الباطلة لفترة فان ذلك بسبب وجود ذلك المقدار من الحق الذي اختلط فيه، وبهذا المقدار له حق الحياة[٤٥].

سابعًا: كيف يطرد الحق الباطل: فالجفاء" بمعنى الإلقاء والإخراج[٤٦]، ولهذا نكتة لطيفة وهي أن الباطل يصل إلى درجة لا يمكن فيها أن يحفظ نفسه، وفي هذه اللحظة يلقى خارج المُجتمع، وهذه العملية تتم في حالة هيجان الحق، فعند غليان الحق يُظهر الزبد ويطفو على سطح ماء القدر ويقذف إلى الخارج، وهذا دليل على أن الحق يجب أن يكون في حالة هيجان وغليان دائمًا حتى يبعد الباطل عنه[٤٧].

ثامنًا: الباطل مدين للحق ببقائه: فلو لم يكن الماء لما وجد الزبد، ولا يمكن له أن يَستمر، كما أنه لولا وجود الحق فان الباطل لا معنى له ولو لم يكن هناك

أشخاص صادقون لما وقع أحد تحت تأثير الأفراد الخونة ولما صدق بمكرهم، فالشعاع الكاذب للباطل مدين في بقائه لنور الحق(٤٨).

تاسعًا: صراع الحق والباطل مُستمر: إنْ المثال الذي ضربه لنا القُرآن الكريم في تجسيم الحق والباطل ليس مثال محدودا في زمان ومكان معينين، فهذا المنظر يراه الناس في جميع مناطق العالم المُختلفة، وهذا يبين أن عمل الحق والباطل ليس مُؤقتًا وآنيًا، وجريان الماء العذب والمالح مُستمر إلى نفخ الصور، إلا إذا تحول المجتمع إلى مُجتمع مثالي(كمُجتمع عصر الظهور وقيام الإمام المهدي عليه السلام، فعنده ينتهي هذا الصراع، وينتصر الحق ويطوي بساط الباطل، وتدخل البشرية مرحلة جديدة من تاريخها، وإلى أن نصل إلى هذه المرحلة فالصراع مُستمر بين الحق والباطل، ويجب أن نحدد موقفنا في هذا الصراع(٤٩).

عاشرًا: الأمثال في القُرآن: إنْ دور المثال في توضيح وتفسير الغايات له أهمية كبيرة غير قابلة للإنكار، ولهذا السبب لا يوجد أي علم يستغني عن ذكر المثال لإثبات وتوضيح الحقائق وتقريب معناها إلى الأذهان، وتارة ينطبق المثال مع المقصود بشكل يجعل المعاني الصعبة تنزل من السماء إلى الأرض وتكون مَفهومة للجميع، فيمكن أن يقال: إن المثال له دور مُؤثر في مُختلف الأبحاث العلمية والتربوية والإجتماعية والأخلاقية وغيرها، ومن جملة تأثيراته:

١- المثال يجعل المسائل محسوسة: فمن المعلوم أن الإنسان يأنس بالمحسوسات أكثر، أما الحقائق العلمية المعقدة فهي بعيدة المنال، والأمثال تقرب هذه الفواصل وتجعل الحقائق المعنوية محسوسة، وإدراكها يسير ولذيذ.

٢- المثال يقرب المعنى: تارة يحتاج الإنسان لإثبات مسألة منطقية أو عقلية إلى أدلة مُختلفة، ومع كل هذه الأدلة تبقى هناك نقاط مبهمة محيطة بها؛ ولكن عند ذكر مثال واضح منسق مع الغاية يقرب المعنى ويعزز الأدلة ويقلل من كثرتها.

٣- المثال يعمم المفاهيم: فكثير من البحوث العلمية بشكلها الأصلي يفهمها الخواص فقط، ولا يَستفيد منها عامة الناس؛ ولكن عندما يصحبها المثال تكون قابلة للفهم،

ويَستفيد منها الناس على اختلاف مُستوياتهم العلمية، ولهذا فالمثال وسيلة لتعميم الفكر والثقافة.

٤- الأمثال تُزيد في درجة التصديق: فمهما تكن الكليات العقلية منطقية؛ فإنها لا تخلق حالة اليقين الكافية في ذهن الإنسان؛ لأن الإنسان يبحث عن اليقين في المحسوسات، فالمثال يجعل من المسألة الذهنية واقعًا عينيًا، ويوضحها في العالم الخارجي، ولهذا السبب فإن له أثره في زيادة درجة تصديق المسائل وقبولها.

٥- المثال يخرس المعاندين: فكثيرًا ما لا تنفع الأدلة العقلية والمنطقية لإسكات الشخص المعاند حيث يبقى مصرًا على عناده؛ ولكن عندما نصب الحديث في قالب المثال نوصد الطريق عليه بحيث لا يبقى له مجال للتبرير ولا لإختلاق الأعذار.

وتُظهر الآيات الكونية استجابة السماء والأرض لأمر الله كاستجابة طوعية قائمة على الإدراك، مما يكشف عن بعد معرفي في الموجودات الكونية، وبهذا، يتأكد أن حركة الكون ليست آلية صماء، بل تعبير عن طاعة ذكية لنظام إلهي شامل.

المطلب الثالث: تسخير الكون لخدمة الإنسان وفق نظام ذكي:

يُقدم القُرآن الكريم مشهدًا متناغمًا لكافة أجزاء الكون؛ فالماء، والنبات، والحيوان، والسماء، كلها تعمل بتناغم يحقّق التوازن والإستمرار، هذا التكامل بين المكونات يشي بوجود عقل مُدبّر يوصل بين الأشياء في شبكة غائية دقيقة، وليس هذا التكامل عشوائيًا، بل هو خاضع لسنن كونية تتكامل في ما بينها بشكل يدل على وحدة التصميم، ويُعد هذا التناغم من أقوى أدلة الذكاء الكوني في القُرآن، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(٥٠).

وفي الآية الكريمة تساؤل هو" لما ذا يعيد القُرآن الكريم ويكرر الآيات الكونية وهي واضحة بلا تفسير، والجواب: إن فعل القُرآن ذلك إيقاظًا للبصائر والأبصار لكي تستدل بمظاهر الموجودات على وجود اللّه تعالى، وأن هذه الكائنات بنظامها وإتقانها، لا تكون ويستحيل أن تكون صدفةواتفاقًا، بل استدلّ بعض العارفين على نبوة مُحَمَّد ﷺ، وصدقه، بهذا الإمعان والإستغراق في الإستدلال بالكون وأسراره، حيث يستحيل على

ذهن مُحَمَّد ﷺ، بحكم بيئته أن يُدرك كل ما ذكره القُرآن، إضافة إلى التركيز عليه والإهتمام به بالتكرار والإعادة مرات ومرات"[٥١].

ثم يُشير إلى نعمة تسخير الموجودات المُختلفة في العالم للإنسان الدالة على عظمة وقدرة الله وعظمة ما خلق...، ثم أن المَفهوم الواقعي لتسخير الموجودات للإنسان أن تكون في منفعته، ويكون ذلك من شأنها ووظيفتها مع تمكين الإنسان من الإستفادة منها، فكل من الشمس والقمر والليل والنهار والنجوم له نوع وأثر خاص في حياة الإنسان، وما أجمل عبارة تسخير[٥٢]، الموجودات للإنسان بأمر الله، فبالإضافة لما تظهره من شرف ورفعة شخصية الإنسان بنظر الإسلام والقُرآن، وإعطائه من الجلال ما يجعله مُؤهلًا لمقام خليفة الله، فهي تذكرة للإنسان بأن لا يغفل عما أنعم الله عليه، وباعثة فيه شعور لزوم الشكر لله تعالى من خلال ما يلمس ويرى، عسى أن يتقرب لخالقه فينال حَسن مآبه، ولهذا يقول تعالى في ذيل الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٥٣][٥٤].

وخلاصة ما تقدم إن تسخير الكون للإنسان دليلًا على وجود تصميم ذكي ومقصود يرتكز على خدمة الخليفة الإلهي في الأرض، فالآيات تُبرز نظامًا كونيًا مُتكاملًا يعمل بتوجيه من إرادة عليا، مما يعزز مفهوم الذكاء الكوني كمقوم أساسي للوجود، ونظائر الآية المارة الذكر قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ﴾[٥٥]، وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾[٥٦].

المبحث الثاني

إشارات العقلانية والنظم الدقيقة في الكون وفق القُرآن الكريم

يُركز هذا المبحث على الأبعاد العقلانية والتنظيمية الدقيقة التي تحكم الكون في المنظور القرآني، والتي تشكل دلالة واضحة على وجود ذكاء كوني منظم، فالكون ليس فوضويًا، بل محكوم بقوانين مُتقنة وسنن جارية تدل على مبدأ علمي وتخطيط دقيق، ويظهر ذلك من خلال التعبير القرآني عن النظام الفلكي، والتوازن، والتقدير، والتكامل بين المخلوقات، وسيتناول المبحث ثلاثة مطالب أساسية توضح هذا البناء العقلي المتكامل للوجود:

المطلب الأول: الإنضباط الفلكي والتوازن الكوني

تتحدث الآيات عن الشمس والقمر والنجوم في إطار دقيق من الحُسبان والميزان، ما يدل على أن الكون محكوم بنظام متوازن ومدروس، هذا الإنضباط لا يُفهم فقط بوصفه قوانين طبيعية، بل هو تعبيرٍ عن حكمة مُتعالية تسير شؤون السماوات والأرض، والنظام الفلكي في القُرآن يشكل أبرز الشواهد على الذكاء المُدبّر للوجود، ويتجلى من خلال دقة المسارات والظواهر الكونية التي تُذكر في مواضع مُتعددة، قال تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[٥٧]، أي يجريان بإنتظام كامل، وقوانين ثابتة، وبهذا الإنتظام تحفظ الحياة على الأرض، وتختلف الفصول، وتعرف الأوقات: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾[٥٨]، قال أكثر المُفسرين: المُراد بالنجم هنا النبات الذي لا ساق له كالبقل؛ لأن اللَّه سبحانه ذكره مع الشجر في مُقابلة الشمس والقمر، أما السجود هنا فمعناه أن كلا من البقل والشجر يدل على وجود اللَّه وعظمته بما فيه من دقة الصنع[٥٩][٦٠].

ثم"إنْ أصل وجود الشمس من أكبر النعم الإلهية للإنسان؛ لأن العيش في المنظومة الشمسية بدون نور وحرارة الشمس أمر غير ممكن، وكما بينًا سابقًا فإن كل حركة في الكرة الأرضية مصدره حرارة الشمس، حيث أن نمو ونضج النبات والمواد الغذائية أجمع، بالإضافة إلى سقوط الأمطار وهبوب الرياح، كُلها ببركة هذه الهبة الإلهية"[٦١].

و"كما أن للقمر دورًا هامًا في حياة الإنسان، فبالإضافة إلى أنه يضئ الليالي المُعتمة، فإن جاذبيته هي علة المد والجزر في البحار والمُحيطات، وهي عامل لبقاء الحياة في البحار، كما أنها تقوم بدورها في إرواء كثير من المناطق القريبة للسواحل والتي تصب الأنهار بالقرب منها، وبالإضافة إلى ذلك فإن ثبات الإنتظام لهاتين الحركتين(حركة القمر حول الأرض، وحركة الأرض حول الشمس)، هو السبب في الظهور المُنتظم لليل والنهار والسنين والشهور والفصول المُختلفة، وبالتالي فإنه سبب أساسي لإنتظام الحياة الإنسانية وبرمجة الأمور التجارية والصناعية والزراعية، وإن فقد الإنتظام فيها فسوف تضطرب الحياة البشرية وتختل الكثير من مرتكزاتها"[٦٢].

و"ليس لحركة هذين الكوكبين نظام دقيق جدًا فحسب، بل إن مقدار كثافة وجاذبية

ومسافة كل منهما عن الأرض هي الأخرى محسوبة بدقة وحساب و﴿حُسْبَانٍ﴾[٦٣][٦٤]، ومن المُؤكد أن اختلال كُل واحدة من هذه الأمور سيولد اختلالات عظيمة في المنظومة الشمسية، ومن ثم في النظام الحياتي للبشر، والعجيب هنا أن هذه الأجزاء عندما انفصلت من الشمس كانت في حالة من الإضطراب والفوضى، إلا أنها ثبتت واستقرت أخيرا بالشكل الحالي، حيث يقول في هذا المجال أحد علماء العلوم الطبيعية: وجدت منظومتنا الشمسية في الظاهر من مخلوط من مواد متنوعة وعناصر مُختلفة انفصلت عن الشمس بدرجة حرارية عالية تبلغ(٠٠٠ / ١٢)، درجة وبسرعة فائقة تناثرت في الفضاء الواسع، وبالرغم من هذا الإضطراب الظاهري فقد لوحظ الإنتظام الدقيق والترتيب المُنسق بحيث أننا نستطيع أن نتنبأ بالحوادث المُستقبلة حتى بالدقائق واللحظات"[٦٥].

ونتيجة" لهذا النظام والترتيب نلاحظ أن الأوضاع الفلكية هذه باقية على هذا الحال مدة ألف مليون سنة"[٦٦].

والجدير بالذكر أن الشمس بالرغم من أنها في وسط المنظومة الشمسية وتبدو ساكنة وثابتة، إلا أنها مع جميع كواكبها وأقمارها تسير في وسط المجرة المُتعلقة بها إلى نقطة معينة تُسمى هذه النقطة بنجمة فيكا، وهذه الحركة لها أيضًا نظام وسرعة معينان، ثم يتحول بنا الله إلى نعمة عظيمة أخرى هي الخامسة في مُسلسل ما ذكره سبحانه من النعم في هذه السورة المُباركة، حيث يوجه النظر إلى ألطافه في الأرض حيث يقول: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾[٦٧].

﴿وَالنَّجْمُ﴾، يأتي أحيانًا بمعنى كوكب، ويأتي أخرى بمعنى النبات الذي لا ساق له، ولما جاءت الكلمة هنا بقرينة ﴿الشَّجَرُ﴾، فيكون المقصود هو المعنى الثاني، أي النباتات بدون سيقان[٦٨]، وهذا المُصطلح معناها في الأصل(الطلوع)، وإذا أطلق على النباتات(نجم)؛ فلأنها تخرج من الأرض، وإذا أطلق على النجمة فلأنها تطلع، ومن الواضح أن النبات مصدر جميع المواد الغذائية للإنسان، حيث يستهلك قسما مباشرا منه، والقسم الآخر تستهلكه الحيوانات الأخرى التي هي جزء أساسي من غذاء الإنسان، ومن هنا فإن النبات هو مصدر غذاء الإنسان بصورة مُباشرة أو غير مباشرة[٦٩].

وهذا المعنى يصدق أيضًا في عالم الحيوانات البحرية؛ لأنها تتغذى على نباتات صغيرة جدًا تنبت في البحر وتوجد بكثرة هائلة تقدر بملايين البلايين، وهي المصدر الغذائي لهذه الحيوانات البحرية، وتنمو هذه النباتات الصغيرة في البحر بتأثير الضوء(أشعة الشمس)، التي تتحرك بين الأمواج وبهذا فإن ﴿النَّجْمُ﴾، أنواع من النباتات الصغيرة الزاحفة مثل اليقطين والخيار وأمثاله، أما ﴿الشَّجَرُ﴾؛ فإنه النوع الآخر من النباتات التي لها سيقان وتشمل أشجار الفاكهة ونباتات الغلات وغير ذلك[٧٠].

وتعبير ﴿يَسْجُدَانِ﴾[٧١]، إشارة إلى التسليم والخضوع أمام القدرة الإلهية وقوانين الخلقة والإبداع الإلهي لأجل نفع الإنسان، هذا المسير الذي عينه الله لهم يسيرون فيه بدون أي تخلف، وذلك بموجب الإرادة الإلهية، وهنا إشارة إلى الأسرار التوحيدية أيضا حيث توجد في كل ورقة وكل بذرة آيات عجيبة من عظمة وقدرة الله سبحانه[٧٢]، وكما يحتمل أن يكون المقصود من﴿النَّجْمُ﴾، في الآية المذكورة هي النجوم؛ ولكن المعنى الأول طبقا للقرائن الموجودة في الآية الكريمة هو الأنسب[٧٣].

وخلاصة ما تقدم يُعدّ النظام الفلكي والميزان الكوني شاهدًا قرآنيًا على وجود هندسة دقيقة تحكم الكون، تعكس عقلاً تنظيمياً محيطًا، وهذا الإنضباط يدل على أن الكون ليس عبثًا، بل ناتج عن عقل خلاّق يدير شؤونه بحساب وتوازن مُتقن.

المطلب الثاني: دقة الخلق وتقدير الموجودات

يستعمل القُرآن ألفاظًا مثل﴿فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾[٧٤]، ما يدل على أن خلق الكائنات تم في إطار هندسي مقصود لا ارتجالي، وهذه الدقة لا تشمل فقط البنية الخارجية، بل تتعداها إلى الوظائف والتفاعلات، مما يُشير إلى تصميم ذكي عميق، وهذا المَفهوم ينسجم مع الرؤية القرآنية التي تجعل من الخلق آية عقلية ودليلًا على صانع حكيم، فكل جزء في الكون موضوع ضمن حساب دقيق وتقدير محكم، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۞ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾[٧٥].

فقوله تعالى: ﴿سَوَّىٰ﴾، من التسوية[٧٦]،"وهي الترتيب والتنظيم، ويضم هذا المَفهوم بين جناحيه كل أنظمة الوجود[٧٧]، مثل: النظام السماوي بنجومه وكواكبه، والأنظمة الحاكمة

على المخلوقات في الأرض، ولا سيما الإنسان من حيث الروح والبدن، أما ما قيل، من كونها إشارة إلى نظام اليد أو العين أو اعتدال القامة، فهذا في واقعه لا يتعدى أن يكون إلا بيان لمُصداق محدود من مصاديق هذا المَفهوم الواسع...، فنظام عالم الخليقة، بدءاً من أبسط الأشياء، كبصمات الأصابع التي أشارت إليها الآية ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾(٧٨)، وانتهاء بأكبر منظومة سماوية، كُلها شواهد ناطقة على ربوبية الله سبحانه وتعالى، وأدلة إثبات قاطعة على وجوده عزوجل، وبعد ذكر موضوعي الخلق والتنظيم، تنتقل بنا الآية التالية إلى حركة الموجودات نحو الكمال: ﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾(٧٩)(٨٠).

والمُراد بـ ﴿قَدَّرَ﴾، هو وضع البرامج، وتقدير مقادير الأمور اللازمة للحركة بإتجاه الأهداف المرسومة التي ما خلقت الموجودات إلا لأجلها، والمُراد بـ﴿هَدَىٰ﴾، هنا هي الهداية الكونية، على شكل غرائز وسنن طبيعية حاكمة على كل موجود، ولا فرق في الغرائز والدوافع سواء كانت داخلية أم

خارجية، فمثلًا، إن الله خلق ثدي المرأة وجعل في اللبن لتغذية الطفل، وفي ذات الوقت جعل عاطفة الأمومة شديدة عند المرأة، ومن الطرف الآخر جعل في الطفل ميلًا غريزيًا نحو ثدي امه، فكل هذه الإستعدادات والدوافع وشدة العلاقة الموجودة بين الأم والأبن والثدي مقدر بشكل دقيق، كي تكون عملية السير نحو الهدف المطلوب طبيعية وصحيحة، وهذا التقدير الحكيم ما نشاهده بوضوح في جميع الكائنات، وبنظرة مُمعنة لبناء كل موجود، وما يطويه في فترة عمره من خطوات في مشوار الحياة، تُظهر لنا بوضوح الحقيقة التالية: ثمة برنامج وتخطيط دقيق يحيط بكل موجود، وثمة يد مقتدرة تهديه وتعينه على السير على ضوء ما رسم له، وهذه بحد ذاتها علامة جلية لربوبية الله جل وعلا"(٨١).

وقد اختص الإنسان بهداية تشريعية إضافة للهداية التكوينية يتلقاها عن طريق الوحي وإرسال الأنبياء عليهم السلام، لتكتمل أمامه معالم الطريق من كافة جوانبه(٨٢).

ونظائر الآية المارة الذكر قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾(٨٣)، وقوله تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾(٨٤) وقوله تعالى: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾(٨٥).

وخلاصة ما تقدم إن الآيات المُباركات تُكشف عن خلق محكَم وتقدير محسوب لكل مخلوق، مما يُؤكد أن الوجود نابع من تصميم واعٍ لا عشوائية فيه، وتُعدّ هذه الدقة من أقوى مُؤشرات الذكاء الإلهي الذي يربط بين الحكمة والغائية في التكوين.

المطلب الثالث: التناغم الكوني والتكامل بين الموجودات

يُقدم القُرآن الكريم مشهدًا مُتناغمًا لكافة أجزاء الكون؛ فالماء، والنبات، والحيوان، والسماء، كُلها تعمل بتناغم يحقّق التوازن والإستمرار، هذا التكامل بين المكونات يشي بوجود عقل مُدبّر يوصل بين الأشياء في شبكة غائية دقيقة، وليس هذا التكامل عشوائيًا، بل هو خاضع لسنن كونية تتكامل في ما بينها بشكلٍ يدل على وحدة التصميم، ويُعد هذا التناغم من أقوى أدلة الذكاء الكوني في القُرآن قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[٨٦].

فالآية الكريمة تُشير إلى الشيء الثاني الذي تضمنته الآية، وبيانه" إن الماء مصدر الحياة لكل نام، إنسانًا كان أو حيوانًا أو نباتًا، وجاء في الآية ٧ من سورة هود: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[٨٧][٨٨]، إنْ المُراد بعرشه تعالى ملكه واستيلاؤه، وإن الآية تدل على إنْ الماء كان موجودًا قبل خلق السماوات والأرض، وفي أقوال أهل البيت عليهم السلام، إنْ الماء أول ما خلق اللَّه[٨٩]، وإذا كان العلم لم يتوصل بعد إلى هذه الحقيقة، فمن الجائز أن يتوصل إليها في الغد القريب أو البعيد[٩٠].

وفي آية أخرى تُشير إلى التناغم الكوني العجيب والتكامل بين الموجودات نحو قوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾[٩١].

فالآية الكريمة تُبين إنْ (الولوج)، في الأصل بمعنى(الدخول)، ودخول الليل في النهار والنهار في الليل قد يكون إشارة إلى طول وقصر الليل والنهار التدريجي على مدار السنة، حيث ينقص شيء من أحدهما تدريجيًا، ويضاف على الآخر بصورة غير محسوسة، لتتكون الفصول الأربعة للسنة بخصائصها وآثارها المُباركة، وليست هناك إلا نقطتان على سطح الأرض لا يوجد فيهما هذا التغيير التدريجي والفصول الأربعة: إحداهما: النقطة الحقيقية للقطب الشمالي والجنوبي حيث يكون الليل هناك ستة أشهر، والنهار ستة أشهر طوال السنة، والأخرى خط الاستواء الدقيق حيث يتساوى ليله ونهاره كُل السنة، أو إشارة إلى أن

تبديل الليل بالنهار والنهار بالليل لوجود الغلاف الجوي لا يحدث بصورة مفاجئة فيتعرض الإنسان وكل الموجودات الحية للأخطار المُختلفة حينئذ، بل إن أشعة الشمس تتوغل من حيث طلوع الفجر في أعماق الظلام أولًا، ثم يتسع ويزداد ضوء النهار حتى يَعم كل أرجاء السماء، وعلى العكس تمامًا مما يحدث عند انتهاء النهار ودخول الليل، وهذا الإنتقال التدريجي والمُنظم بدقة مُتناهية من مظاهر قدرة الله تعالى، ومن الطبيعي أن هذين التفسيرين لا يتنافيان، ويمكن أن يجتمعا في معنى الآية وتفسيرها(٩٢).

ونظائر الآيات المُتقدمة قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾(٩٣)، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(٩٤).

ومن خلال ما تقدم يُبرز التناغم بين عناصر الكون المُختلفة منظومة مُتكاملة مُترابطة، تُشير إلى وحدة التصميم ووحدة الهدف، وهذا التكامل ليس سوى انعكاس لذكاء كوني يجمع بين الجزئيات ضمن شبكة مُتناسقة من العلاقات والتأثيرات المُتبادلة.

الخاتمة والنتائج:

وفي نهاية بحثنا هذا نحمدُ الله الذي الذي أنعم علينا وأعطانا القوة في إتمامه مُتوصلين إلى النتائج والذي يتبيّن من خلال تحليل الآيات القرآنية ذات الصلة أن القرآن الكريم لا ينظر إلى الكون بوصفه مادة جامدة صامتة، بل كيانًا ذا وعي، وتسبيح، وتفاعل مع الإرادة الإلهية، وإن المفهوم القرآني للكون يعكس رؤية متكاملة تُظهر أبعادًا من الذكاء الكوني، من خلال الطاعة، التسخير، والتناغم، مما يدلّ على وجود نظام دقيق محكم، وقد تبيّن أن هذا الذكاء ليس مجرّد تنظير فلسفي، بل له حضور نصي واضح في آيات عديدة، مما يعزز الإيمان بوحدة الخلق ووحدة التدبير. ومن خلال مطالب المبحثين، تبيّن أن الكون في القُرآن لا يعمل بفعل الصدفة، بل يسير وفق هندسة عقلانية ذات مقصد.

هوامش البحث

١) مُعجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، ٣ / ١٢٥،(مادة: سبح).
٢) سورة الإسراء:آية: ٤٤.
٣) مُتشابه القُرآن ومُختلفه: ابن شهر آشوب، ١ / ٢٤، تفسير المحيط الأعظم: السيد حيدر الآملي، ٢ / ٥٤٣، البرهان في تفسير القُرآن: السيد هاشم البحراني، ٣ / ٥٣٧، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ مُحَمّد بن مُحَمَّد رضا القمي المشهدي،٧ / ٤١٥ - ٤١٦، تفسير الصراط المُستقيم: السيد حُسين البروجردي، ٥ / ٤٣، تفسير مُقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني، ٢ / ١٧٢، و٧ / ١٧٧، تقريب القُرآن إلى الأذهان: السيد مُحَمَّد الحسيني الشيرازي، ٢ / ٦٠٦،
٤) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٥ / ٤٨.
٥) التفسير المُبين: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٣٧٠.
٦) المصدر نفسه: ٣٧٠.
٧) سورة الرعد:آية: ١٣.
٨) التبيان في تفسير القُرآن: الشيخ الطوسي، ٦ / ٢٣٠، التفسير الأصفى: الفيض الكاشاني، ١ / ٥٩٨، التفسير الصافي: الفيض الكاشاني، ٣ / ٦١، تفسير القُرآن الكريم: السيد عبد الله شبر، ٢٥٢، تفسير مُقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني، ٦ / ٨٣، الميزان: السيد مُحَمَّد حُسين الطباطبائي، ١ / ٢٠، و١١ / ٣٢٣، تفسير سورة الحمد: السيد مُحَمَّد باقر الحكيم، ٢٧٢،
٩) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ٦ / ٢٢.
١٠) سورة الإسراء:آية: ٤٤.
١١) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٤ / ٣٨٨.
١٢) سورة الرعد:آية: ١٣.
١٣) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٤ / ٣٨٨.
١٤) المصدر نفسه: ٤ / ٣٨٨.
١٥) سورة فصلت:آية: ١٣.
١٦) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٤ / ٣٨٨.
١٧) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٧ / ٣٦١ - ٣٦٢.
١٨) المصدر نفسه: ٧ / ٣٦١ - ٣٦٢.
١٩) الميزان: السيد مُحَمَّد حُسين الطباطبائي، ١ / ٢٠، و١١ / ٣٢٣.
٢٠) سورة فصلت:آية: ١٢.
٢١) سورة فصلت:آية: ١٢.

٢٢) زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني، ٦ / ١٧٣، تفسير الصراط المُستقيم: السيد حُسين البروجردي، ٤٤٨.
٢٣) سورة فصلت:آية: ١٢.
٢٤) سورة فصلت:آية: ١٢.
٢٥) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٦ / ٤٨٠.
٢٦) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٥ / ٣٦٦.
٢٧) سورة الرعد:آية: ١٧.
٢٨) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٧ / ٣٧٢ - ٣٧٣.
٢٩) سورة الرعد:آية: ١٧.
٣٠) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٧ / ٣٧٢ - ٣٧٣.
٣١) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ٨ / ٢٨٤.
٣٢) سورة الرعد:آية: ١٧.
٣٣) سورة الرعد:آية: ١٧.
٣٤) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٧ / ٣٧٢ - ٣٧٣.
٣٥) سورة الرعد:آية: ١٧.
٣٦) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٧ / ٣٧٢ - ٣٧٣.
٣٧) سورة الرعد:آية: ١٧.
٣٨) شرح نهج البلاغة: ابن ميثم البحراني، ١ / ١٤٤.
٣٩) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٧ / ٣٧٤ - ٣٧٩.
٤٠) يقول الإمام علي عليه السلام، في وصفه أصحابه يوم الجمل" وقد أرعدوا وأبرقوا ومع هذين الأمرين الفشل، ولسنا نرعد
حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر"، نهج البلاغة: خطب الإمام علي بن إبي طالب عليه السلام، ١ / ٤٢.
٤١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ١ / ٩٩.
٤٢) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٧ / ٣٧٥.
٤٣) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٧ / ٣٧٦.
٤٤) سورة الرعد:آية: ١٧.
٤٥) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٧ / ٣٧٦.
٤٦) تاج العروس: السيد مُحَمَّد مُرتضى الحسيني، ١٩ / ٢٨٥ - ٢٨٦.
٤٧) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٧ / ٣٧٧.
٤٨) المصدر نفسه: ٧ / ٣٧٧.

٤٩) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٧ / ٣٧٧.
٥٠) سورة النحل:آية: ١٢.
٥١) التفسير المُبين: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٣٣٤.
٥٢) التبيان في تفسير القُرآن: الشيخ الطوسي، ٦ / ٣٦٦، تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ٦ / ١٤٤، المُنتخب من تفسير القُرآن: ابن إدريس الحلي، ٢ / ٥٢، زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني، ٣ / ٥٤٩.
٥٣) سورة النحل:آية: ١٢.
٥٤) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٨ / ١٤٢ - ١٤٣.
٥٥) سورة النحل:آية: ١٢.
٥٦) سورة إبراهيم:آية: ٣٢ - ٣٣.
٥٧) سورة الرحمن آية: ٥.
٥٨) سورة الرحمن:آية: ٦.
٥٩) التبيان في تفسير القُرآن: الشيخ الطوسي، ٦ / ٣٦٨، مُتشابه القُرآن ومُختلفه: ابن شهر آشوب، ١ / ٢٦.
٦٠) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٧ / ٢٠٥.
٦١) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٧ / ٣٦٧.
٦٢) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٧ / ٣٦٧.
٦٣) سورة الرحمن آية: ٥.
٦٤) الميزان: السيد مُحَمَّد حسين الطباطبائي، ١٩ / ٩٦.
٦٥) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٧ / ٣٦٨.
٦٦) المصدر نفسه: ١٧ / ٣٦٩.
٦٧) سورة الرحمن:آية: ٦.
٦٨) المفردات في غريب القُرآن: الراغب الأصفهاني، ٤٨٣.
٦٩) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٧ / ٣٦٩.
٧٠) المصدر نفسه: ١٧ / ٣٦٩.
٧١) سورة الرحمن:آية: ٦.
٧٢) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٧ / ٣٧٠.
٧٣) المصدر نفسه: ١٧ / ٣٧٠.
٧٤) سورة الفرقان:آية: ٢.
٧٥) سورة الأعلى:آية: ٢ - ٣.
٧٦) مُعجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، ٣ / ١١٢،(مادة: سوى).
٧٧) الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي، ٢ / ١١٥.

٧٨) سورة القيامة:آية: ٤.
٧٩) سورة الأعلى:آية: ٣.
٨٠) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٢٠ / ١٢٦ - ١٢٧.
٨١) المصدر نفسه: ٢٠ / ١٢٦ - ١٢٧.
٨٢) المصدر نفسه: ٢٠ / ١٢٦ - ١٢٧.
٨٣) سورة الفرقان:آية: ٢.
٨٤) سورة النمل:آية: ٨٨.
٨٥) سورة الإنفطار:آية: ٨.
٨٦) سورة الأنبياء:آية: ٣٠.
٨٧) سورة هود:آية: ٧.
٨٨) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٤ / ٢١٠.
٨٩) مُستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ١٠ / ٢٣٢.
٩٠) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٥ / ٢٧٤.
٩١) سورة لقمان:آية: ٢٩.
٩٢) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٢ / ٦٧.
٩٣) سورة الطلاق: ١٢.
٩٤) سورة الأنعام:آية: ٩٩.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير مانبتديء به القُرآن الكريم

١. الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،(ب - ط وت).
٢. البرهان في تفسير القُرآن: السيد هاشم الحسيني البحراني(ت١١٠٧هـ)، تح: قسم الدراسات الإسلامية، مُوسسة البعثة، قم، ايران،(ت - ب وت).
٣. تاج العروس: فيض السيد مُحَمَّد مُرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي(ت١٢٠٥هـ)، تح: علي شيري، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،(ب - ط)، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٤. التبيان في تفسير القُرآن: الشيخ مُحَمَّد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، نشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١ - ١٤٠٩هـ.

٥. التفسير الأصفى: المُولى مُحَمَّد محسن الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، تح: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، نشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ط١ - ١٤١٨هـ - ١٣٧٦ش.

٦. التفسير الصافي: محسن الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، تح: الشيخ حسين الأعلمي، نشر: مكتبة الصدر، طهران، ايران، ط٢ - ١٤١٦هـ - ١٣٧٤ش.

٧. تفسير الصراط المُستقيم: السيد حُسين البروجردي(ت١٣٤٠هـ)، تح: الشيخ غلامرضا بن علي أكبر مولانا البروجردي، نشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر،(ب - ط)، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٨. تفسير القُرآن الكريم: السيد عبد الله شبر(ت١٢٤٢هـ)، تح: الدكتور حامد حفني داود، نشر: السيد مُرتضى الرضوي، ط٣ - ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

٩. التفسير الكاشف: الشيخ مُحْمَّد جواد مُغنية(ت١٤٠٠هـ)، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٣ - ١٩٨١م.

١٠. التفسير المُبين: الشيخ مُحْمَّد جواد مغنية(ت١٤٠٠هـ)، نشر: مُوسسة دار الكتاب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣ه - ١٩٨٣م.

١١. تفسير المحيط الأعظم: السيد حيدر الآملي(ت٧٨٢هـ)، تح: السيد محسن المُوسوي التبريزي، نشر: مُؤسسه فرهنگی و نشر نور علي نور، ط٤ - ١٤٢٨هـ.

١٢. تفسير سورة الحمد: السيد مُحَمَّد باقر الحكيم(ت١٤٢٥هـ)، نشر: مجمع الفكر الإسلامي، ط١ - ١٤٢٠هـ.

١٣. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد رضا القمي المشهدي(ت١١٢٥ه)، تح: حُسَين درگاهي، نشر: مُوسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، ط١ - ١٤٠٧هـ - ١٣٦٦ش.

١٤. تفسير مجمع البيان: الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨ه)، تح: لجنة من العلماء والمُحققين والأخصائيين، نشر: مُوسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط١ - ١٤١٥ه - ١٩٩٥م.

١٥. تفسير مُقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني(ت١٣٥٣هـ)، نشر: الشيخ مُحَمَّد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية،(ب - ط)، ١٣٣٧ش.

١٦. تقريب القُرآن إلى الأذهان: السيد مُحَمَّد الحسيني الشيرازي(ت١٤٢٢هـ)، نشر: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١ - ١٤٢٤ه - ٢٠٠٣م.

١٧. زبدة التّفاسير: الملا فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني(ت٩٨٨هـ)، تح: مُوسسة المعارف، نشر: مُوسسة المعارف الإسلامية، قم، ايران، ط١- ١٤٢٣هـ.

١٨. شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني(ت٦٧٩هـ)، تح: عدة من الأفاضل وقوبل بعدة نسخ موثوق بها، نشر: مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي، الحوزة العلمية، قم، ايران، ط١ - ١٣٦٢ش.

١٩. كتاب العين: عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥ه)، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مُوسسة دار الهجرة، ط٢ - ١٤٠٩ه.

٢٠. مُتشابه القُرآن ومُختلفه: مُحَمَّد بن علي بن شهرآشوب المازندراني(ت٥٨٨هـ)،(ب - ط وت).

٢١. مُستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النمازي الشاهرودي(ت١٤٠٥هـ)، تح: الشيخ حسن بن علي النمازي، نشر: مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ايران،(ب - ط)، ١٤١٨هـ.

٢٢. مُعجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥ه)، تح: عبد السلام مُحْمَّد هارون، نشر: مكتبة الإعلام الإسلامي، قم، ايران،(ب - ط).

٢٣. المُفردات في غريب القُرآن: أبي القاسم الحسين بن مُحَمَّد(المعروف بالراغب الأصفهاني)، (ت٥٠٢هـ)، نشر: دفتر نشر الكتاب، ط٣ - ١٤٠٤هـ.

٢٤. المُنتخب في تفسير القُرآن: الشيخ أبو عبد الله مُحْمَّد بن أحمد بن إدريس الحلّي(ت٥٩٨هـ)، تح: السيد مهدي الرجائي، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، العامة، قم، ايران، ط١ - ١٤٠٩هـ.

٢٥. الميزان في تفسير القُرآن: العلامة السّيّد مُحَمَّد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، نشر: مُوسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ايران،(ب - ط وت).

٢٦. نهج البلاغة: خطب الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، تح: الشيخ مُحَمَّد عبده، نشر: دار الذخائر، قم، ايران، ط١ - ١٤١٢هـ - ١٣٧٠ش.